واذا تتبعنا نمو الامة بتوالي الاجيال ، رأيناها تتفرع وتتشعب .. فتصير الامة الواحدة أمما يتفاوت البعد بينها بتفاوت الازمان والاحوال. وكل أمة من هذه ، تتشعب بتوالي الدهور الى أمم اخرى ، وهكذا الى غير حد .. وهو ما يعبرون عنه بناموس الارتقاء العام .

اللغة كائن حي

وينبع الاحياء في الخضوع لهذه النواميس ما هو من قبيل ظواهر الحياة او توابعها ، وخاصة ما يتعلق منها بأعمال العقل في الانسان ، كاللغة والعادات ، والديانات ، والشرائع ، والعلوم ، والآداب ، ونحوها .. فهذه تعد من ظواهر حياة الامة ، وهي خاضعة لناموس النمو والتجدد ولناموس الارتقاء العام . ولكل من هذه الظواهر تاريخ فلسفي طويل ، نعبر عنه بتاريخ تمدن الامة ، او تاريخ آدابها ، او علومها ، او حكومتها، او أديانها ، او نحو ذلك . وهي أبحاث شائقة فيها فلسفة ونظر .. ومن هذا القبيل تاريخ اللغة وآدابها .

***

والبحث في تاريخ اللغة على العموم يتناول :

اولا : النظر في نشأتها منذ تكونها مع ما مر عليها من الاحوال قبل زمن التاريخ ، كتكوّن الافعال ، والاسماء ، والحروف ، وتولد صيغ الاشتقاق وأساليب التعبير ونحو ذلك ، والبحث في هذا كله من شأن الفلسفة اللغوية ، وقد فصّلناه في كتابنا «الفلسفة اللغوية» .

ثانيا : النظر فيما طرأ على اللغة من التأثيرات الخارجية بعد اختلاط اصحابها بالامم الاخرى ، فاكتسبت من لغاتهم ألفاظا وتعبيرات جديدة ،